

## المعارف في سورية (١٤)

تابع ما تيسر

حماه

في مدينة قديمة جداً بعدما واصفوها من جملة المتزهات وهي في نحو ٢٧ من الطول الشرقي ونحو ٢٤ من العرض الشمالي واقعة على ضفتي نهر العاصي وتبعد ١٨٥ كيلومتراً الى الشمال الشرقي من دمشق وسكانها نحو ثلاثين ألف نفس وقد اشتهر منها جماعة بالمعارف، كياتوت وابي الفتاح المؤرخين والشيخ تقي الدين و الشيخ الشيوخ

اما منذ منتصف هذا القرن الى الآن فقلما اشتهر فيها احد بتأليفه وعلومه وأبحاثه التي وردت اليها من الثقات فبعد انه قبل سنة ١٢٨٨ هجرية الموافق لسنة ١٨٧٠ مسيحية كانت القراءة البسيطة تعلم في مكاتب صغيرة للصبيان وكان بعض العلوم كالصرف والنحو والفقه يدرس في الجوامع وسنة ١٢٨٨ فتح فيها مدرسة على نفقة الحكومة وسنة ١٢٩٧ مدرسة ثانية على نفقة الجمعية الخيرية الاسلامية وفي الاولى ثلاثة معلمين وخمسون تلميذاً وفي الثانية خمسة وسبعون تلميذاً ومعلمين والمسلمين ايضاً واحد وثلاثون مکتباً للصبيان فيها نحو ٩٦٠ تلميذاً و٣١ معلماً وتعلم القراءة العربية وصناعة الخط . وللدرويشات مدرستان الاولى للصبيان فيها معلم واحد وثلاثون تلميذاً وتعلم العربية والانكليزية والحساب والجبر والجغرافية والثانية للبنات وفيها معلمة و ٢٠ تلميذة . وللروم الارثوذكس مدرسة فيها معلم و ٤٠ تلميذاً يتعلمون على نفقة الحكومة السنية

واما في ما جاور حماه من القرى فلا يوجد مدارس تذكر ولا تعليم . ويحتمل الكلام ان المعارف بجماه قليلة والكتب الخطية والمكاتب نادرة فيها وليس فيها مطابع ولا جمعيات علمية

## حمص

هذه المدينة واقعة الى الجنوب الشرقي من حماه على بعد ٢٥٠ ميلاً منها وهي في نحو ٢٠ من الطول الشرقي ونحو ٢٤ من العرض الشمالي وهي قديمة العهد حسنة الموقع وسكانها نحو ٢٠ ألفاً ومن مدارسها المكتب الرشدي الشاهاني ومدرسة شعبة المعارف ونحوها ، مكتباً غيرهما للمسلمين وجميعها تخبرني على ٢٢ مدرساً و ١٠٩٠ تلميذاً وكلها تعلم العربية وبعض فروعها وبعضها يعلم الفارسية والتركية واقدمها التي سنة ١٨٥٠ مسيحية وعدا هذه المكاتب يوجد نحو ٣٠ مکتباً يدرسون في الجوامع وعندم من الطلبة نحو ٦٠٠

(١) لشاهين مكاربوس وهي خطبة تلاها في المجمع العلمي الشرقي في جلسة كانون الثاني سنة ١٩٤٤

## صفد وطبرية

في أوائل القرن السادس عشر اشتهرت صفد بمدرسة الاسرائيليين وكان الطلبة يأتون اليها من جهات أوروبا وأفريقية وسائر الاقطار ولم تلبث حتى انحطت عمّا كانت عليه . وسنة ١٨٢٧ اخربتها زلزلة قتلت نحو الف من المساكين وأربعة آلاف من اليهود وفي سنة ١٨٦٠ اخذت المدارس نتكاثرت فيها والعلم يتقدم فصار فيها الآن نحو عشر مدارس و ١٥ معلماً و ٢٠٠ تلميذ اما طبرية فكان فيها مدرسة سنة ٢٢٠ مسيحية ووضعت فيها المحركات المستعملة الآن في اللغة العبرانية وضبطت اسفار العبد القديم ولم يزل لها اثر فضل الى هذه الايام اما الاخبار التي وردت علينا من صفد وطبرية فبين المشاهدة بينهما بالمدارس والعلم غير ان صفد تختلف قليلاً عن طبرية بعدد مدارسها وتلاميذها ففي طبرية الآن ٦ مدارس و ٨ معلمين و ٢٠٠ تلميذ

## حاصبيا ورأشيا ومرج عيون

حاصبيا مدينة وادي النعم وهي واقعة على نحو ٤٦ ميلاً شرقي دمشق في عرض ٢٥ ' ٢٢ شمالاً وطول ٤٠ ' ٢٥ شرقاً وسكانها الآن نحو ٦ آلاف نفس ومنذ نصف قرن كان فيها مدرسة بسيطة وقيل سنة ١٨٦٠ علم وبشر فيها الدكتور يوحنا وربناات الشهير وبعد حادثة سنة ١٨٦٠ انتفى فيها مدارس للتصيان والبنات وقد اشتهر من اهلها جماعة بالعلم والآداب في اما مدارسها فالتسطين مدرسة فيها معلم و ٧٠ تلميذاً وللروم مدرسة فيها معلمان ونحو ١٠٠ تلميذ وللرستانت مدرسة للتصيان فيها معلمان و ١٢٨ تلميذاً ومدرسة للبنات فيها ثلاث معلمات ونحو ١٤٠ تلميذة . وما يليق ذكره هنا ان خلوات الرياضة التي فوق حاصبيا فيها اشهر عقال الدرور واصحاب المعارف بينهم في وما جاور حاصبيا من القرى فحجراً ٢٠ سكانها نحو ١٥ الف نسمة وفيها ١٢ مدرسة تحتوي نحو ٨٠٠ تلميذ وتلميذة

واما رأشيا الوادي فسكانها نحو ٥ آلاف وفيها ٣ مدارس للتصيان و ٢ معلمين و ١٤٠ تلميذاً ومدرسة للبنات فيها معلمة و ٢٤ بتاً . وفي جوارها نحو ١٧ قرية تحتوي ١٠ آلاف من السكان ونحو ١٠ مدارس تلاميذها تبلغ ١٦٠

اما قضاء مرج عيون ففيه اكثر من ٢٠ الف نفس ويشغل على نحو ٥ قرية أكبرها واحسنها الجديدة مركز القامبامية وتحتوي نحو ٣٥٠٠ نسمة ومركزها جيد جداً وفيها عدة مدارس ويحبل ما في قضاء مرج عيون ٦ مدارس للمسلمين السنة والشيعية فيها نحو الف تلميذ وخمس مئة تلميذة و ٩ معلمين في وللروم ٤ مدارس فيها ٤ معلمين و ١٦٠ تلميذاً في وللكتوليك مدرستان فيها معلمان

و ٨ تلميذًا \* وللبروتستانت ٦ مدارس فيها نحو ١٨٠ تلميذًا و ٨ معلمين ومعلمات ونحو ٢٥ تلميذًا \* وأما قضاء القنيطرة فحيد ٥ مدارس ونحو ٢٠٠ تلميذًا

### صور وما يجاورها

وأما صور فعلى مسافة يوم إلى الجنوب من صيدا وعدد سكانها نحو ثلاثة آلاف نسمة وفيها عشر مدارس معلومها ٨ ومعلماتها ٧ وتلامذتها ٢٤٠ وتلميذاتها ٢٨٠  
أما حالة العلم بحدود صور فعلى غاية الضعف وكان للشعبة قبل هذا الزمان عدة مدارس تعلم العربية بفرعها والفقه . ولم يبقَ لم الآن إلا مدرسة واحدة للشيخ علي محمد عز الدين يعلم بها أبناء طائفة مجاننا وهي تنقسم إلى داخريين الأولي لتعليم اللغة العربية بفرعها والفقه والثانية لتعليم القراءة البسيطة والخط ويوجد هناك بعض مدارس للمسيحيين فيها نحو ٤٠ تلميذ

أما بلاد بشارة فهي في أواسط سورية إلى الجنوب الشرقي من صور وأكثر أهلها متاوله وقرأها كثيرة منها شقرا وعينانا وكفرا وعين ابل وغيرها . وكانت هذه البلاد منذ عهد قريب زاوية بالمعارف وكان فيها نحو ثمانين مدارس دائمة يقوم بتفتتها سكان البلاد ويدفع حكامها القسم الواقف من نفقاتها ولكنها اخذت في التأخر حتى لم يبقَ منها سنة ١٨٢٦ إلا مدرسة واحدة في شقرا وكان في بلاد بشارة مدرسة عالية يتقاطر اليها الطلبة من جهات سورية والعراق العربي والحجم . وكان يعلم فيها أكثر العلم في العربية وفنونها وناف عدد طلبتها على ثلاث مئة وكان العلم في أكثر القرى شاعرا حتى كنت ترى الحرايين يتناشدون الاشعار ويتباحثون في اللغة وغيرها من الفنون العربية ولم يزل اثر ذلك بين المتقدمين في السن . ولما دخل المرسلون الاجانب إلى بلادنا فحولا في بلاد بشارة عدة مدارس يبلغ الآن تلامذتها نحو ٢٠٠

### صيدا

هي واقعة في نحو ٢٠ ٢٥ من الطول الشرقي ونحو ٢٥ ٢٤ من العرض الشمالي وعدد سكانها نحو ٩ آلاف نسمة ولم يشتهر إلا القليلون فيها منذ منتصف هذا القرن . ومن لم النضل عليها الدكتور ولم طحسن والدكتور فان ديك والدكتور ادي والنس فورد والمعلم طنوس الحداد فانهم خدموا الآداب والمعارف فيها وفي جوارها مدينة مدينة . ومدارسها الحالية كما ترى للمسلمين ٥ مدارس للصبيان فيها ٩ مدرسين و ٢٢٠ تلميذًا ومدرسة للبنات فيها معلمة و ٦٠ تلميذة \* وللطوائف الكاثوليكية مدرستان للصبيان فيها ٦ معلمين و ١٨٠ تلميذًا ومدرستان للبنات فيها ٥ معلمات و ٨٠ تلميذة \* ولليهود مدرسة فيها معلم و ٥٠ تلميذًا \* وللبروتستانت

مدرستان للصبيان فيها ٥ مطبين و ١٧ تلميذاً ومدرستان للبنات فيها ٨ معلمات و ١٠٠ تلميذة  
 واشتهر في صيدا جماعة من اهل العلم منهم المرحوم روفائيل ايلا واكثر البنية اجاء اكتبنا  
 بالاماع اليهم . وما جاور صيدا من القرى اجملنا الكلام عنه في غير هذا المكان

### جبل لبنان

من مئة وخمسين سنة الى الآن تغيرت فينة سورية عموماً ولبنان خصوصاً من جهة المعارف  
 واكثر الذين اشتهروا بين المسيحيين بطوبىهم وآدابهم هم من اهالي لبنان او المجاورين لرؤى لبنان ولكي  
 لا نطيل الكلام بهذا الشأن فنقتصر على ذكر بعض المدارس والساعين بانسانها وبما ان الطائفة  
 المارونية هي الاكثر عدداً فنطيل الكلام عنها

اشتهرت هذه الطائفة بانقان العلم من زمان غير قصير وكان لها مدارس قديمة في اهدن وصوره  
 وبقرقاشه في شمالي لبنان ومن المدارس الياقبة آثارها الى الآن المدرسة التي اسماها الباغر بغوريوس  
 سنة ١٥٨٤ ومدرسة عين ورفه سنة ١٧٢٣ ومدرسة ريفون ومدرسة مار عبدا مرهريا ومدرسة  
 رومية ومدرسة مار يوحنا مارون ومدرسة قرنة شهبان وغيرها من المدارس المخصصة  
 الابتدائية المسيطة الكثيرة العدد التي تبلغ المئة وتلامذتها اكثر من الالفين واما مطابع هذه الطائفة  
 فهي اقدم المطابع في سورية ولبنان فقد انشأت مطبعة سريرية في دير قرحيا من نحو جيلين ولم  
 ترل الى الآن تحت ادارة الرعية اللبنانية التي افتتحت مطبعة اخرى في دير طابيش سنة ١٨٥٥  
 طبعت عدة كتب علمية ودينية . ولا ياباه الطائفة المارونية فضل عظيم ولا سيما لرؤسائها الروحانيين  
 فانهم خدموا سورية بمؤلفاتهم العديدة وافادوا في العلم

اما الروم الكاثوليك فنشأ بينهم جماعة صيتهم يعني عن ذكرهم ومن مدارسهم مدرسة عين النش  
 ومدرسة عين تراز ومطبتهم في دير مار يوحنا بالشويرة انشئت سنة ١٧٨٠ بمهنة المرحوم عبد الله  
 زاخر الحلبي وهي تلو في القديسة مطبعة الموارنة . ويقدر عدد المدارس الكاثوليكية كلها بمئة  
 وتلامذتها بثلاثة آلاف

ومدارس الروم الارثوذكس ومدارس الدروز نحو العشرين وفيها ٢٥٠ تلميذاً  
 واما مدارس البروتستانت فتبلغ السبعين منها ٥٢ للصبيان و ١٧ للبنات وعدد معلمها ٦٠  
 ومطابعتها ٢٤ وتلاميذها اكثر من ٢٥٠٠ وتلميذاتها نحو نصف ذلك واشهرها مدرستان داخلين  
 في الشويرة تحت ادارة الدكتور كارسلو الاسكتلندي ومدرسة بعين زحلتا تحت رئاسة الخواجه  
 امين شكور ومدرسة عين السلام بمرمانا لمستر قلند مبر ومدرسة زهرة للبنات بشبلان للسيدة  
 لوسيا هكس ومدرسة لمرسلي الامبركان في سوق الغرب وكلها داخلية

أما المجموعات العلمية في لبنان فنادرة ولم نعلم عن جمعية غير التي في الكورة وهي فرع الجمعية  
شمس البر في بيروت  
وقد وضعت الجدول الآتي لبيان عدد المدارس والسكان ومواقع المدن الجغرافية

اسماء المدن	تعداد السكان	تعداد المدارس	المعلمون	الطلبة	عدد التلاميذ	عدد التلميذات	عدد السكان	الطول الشرقي	العرض الشمالي
بيروت	٦٥	٢٦	٢١٦	٢٠١	٦٨١	٥٥٢١	١٢٠٠٠٠	٢٨ ٢٥	٥٠ ٢٢
دمشق	١٢٥	٢٨	٢٠٠	٤٥	٥٠٠	٢٠٠٠	١٥٠٠٠٠	٢٠ ٢٦	٢٠ ٢٢
القدس	٦٧	١٤	١٧١	٥٧	٢٧٨٢	١٠٨٦	٢٠٠٠٠٠	٤٦ ٢٥	٢٢ ٤١
حلب	٢٥	٧	٢٧	١٨	١٧٥٥	٨١٠	١٠٠٠٠٠	٢٧ ٩	٢٦ ٢٥
طرابلس	١١	٤	٢٨	١٧	٦٨٧	٤٦٥	١٧٠٠٠	٤٤ ٢٥	٢٤ ٢٦
حماه	٢٥	١	٢٧	١	١١٥٥	٢٠	٢٠٠٠٠	غور ٢٧	٥٠ ٢٤
حمص	٥٨	٢	٦٢	٤	٢١١٠	١٩٠	٢٠٠٠٠	٢٠ ٢٧	٢٠ ٢٢
اللاذقية	١٢	٢	٢٧	٦	٦٦٤	١٦٠	١٢٠٠٠	٤٢ ٢٢	٢٥ ٢٥
عكا	٢١	٢	٢٠	٧	٥٠٠	١٥٠	١٠٠٠٠	٤٦ ٢٢	٥٥ ٢٢
صيدا	١٠	٥	٢١	٤١	٢٤٧	٢٤٠	٩٠٠٠	٢٥ ٢٥	٢٢ ٢٥
صور	٥٥	٥	٥٨	٧	٢٤٠	٢٨٠	٢٠٠٠٠	١٥ ٢٢	٢٩ ٢٢
ناپلس	٢٠	٢	٢٦	٤	١٠٨١	١٤٢	٨٠٠٠	١٥ ٢٥	١٥ ٢٢
بعلبك	٢	٢	٥	٧	٢٠٠	١٢٢	٥٠٠٠	١١ ٢٦	١ ٢٤
حاصبيا	٢	١	٥	٢	٢٠٨	١٤٠	٦٠٠٠	٢٥ ٢٢	٤٠ ٢٥
المجموع	٤٨٠	١٢٢	١٠٢٢	٤١٨	٢٢٧١٠	١١٢٨٧	٥١٠٠٠٠		

إذا حسبنا ما في جوار هذه المدن مع ما في حوران ولبنان من المدارس يبلغ عددها نحو ٢٢٠ مدرسة فيها نحو ٨٠٠ معلم ومعلمة و ٢٤٤٦٩ تلميذا وتلميذة وإذا أضفنا ١٠٠ مدرسة و ١١٠ معلمين ومعلمات و ٢٠٠٠ تلميذ وتلميذة فنرى أنه لم يبقنا عليها فيبلغ مجموع المدارس بسورية كلها ١٤٢٢٢ والمعلمين والمعلمات ٢٢٢٢٤ والتلاميذ من صبيان وبنات ٢٢٥٢١١ وبمقارنة ذلك مع عدد سكان سورية الذين يبلغون ٢٠٠٠٠٠٠٠ يظهر ان المعارف لم تنزل قليلا

هذا ما لحضت من رسائل كثيرة مطوّلة وردت عليّ اشكر فضل مرسلها واتأمل ان اجمعها وقتاً ما في كتاب مطّول والله المستول ان يحرك في اصحاب المقدرة الفيرة لتنشيط المعارف فانها البراسطة الكبرى لنجاح الوطن وترقيته . وارجو المنذرة على ما وقع من السهو والخطا لان الكمال لله وحده

شاهين مكاريس

—000-000—